مجلة الرائد

العدد : ٢١٩ الموافق في محرم ١٤٢١ هجري ٥ / ٢٠٠٠ ميلادي

عنوان المقال : فقدت وطني	بقلم : ع. حسان

كان آيباً من زيارته لوطنه بعد أن طالت غُربتُه عنه ، وطال شوقُه وحنينُه إليه

كان يجلس بيننا صامتاً كئيباً حزيناً يكاد يقطر من وجهه الأسى ومن مقلتيه الدمع

- مالك يا فلان ؟!

- لقد فقدت في زيارتي حبيباً عزيزاً لا يُعَوِّضُني عنه شيء

- ومن فقدتَ أيها الأخ الكريم ؟

- فقدتُ « وطني » الذي سافرت لزيارته ورؤيته - كما تعلمون - !!

- ما هذا المزاح الغريب ؟!

- أنا لا أمزح .. أنا أتكلم بغاية الجدّ .. وصلت إلى « وطني » فوجدته مقتولاً .. جُثَّةً هامدةً مُمَدَّدَةً بلا روح !!

- اعذرنا .. نحن لا نفهم عنك ما تقول !!

- الوطن يا أصدقائي جسدٌ وروح ؛ أما جسدُه فهو سهوله وجباله وأنهاره ومدنه وقراه .. ، وأمّا روحه فهو إحساسك فيه بالانتماء والأمن والحرية والكرامة والعدالة ، وبالصلة الحميمة التي تربطك به وبكلّ ما فيه ، وبالقوّة به والعزّة والفخار ، وبأنّه ملكك وأنت ملكه ، وأنك فيه أصيلٌ لا دخيل ، شريكٌ لا غريب ، وصاحبُ دار ، لا مجرّدُ ضيف أو عبد أو خادم في الدار .. ، وأنا لم أشعر خلالَ إقامتي القصيرة بشيء من الحرية والكرامة والأمن ، ولا أنَّ لي شيئاً - ولو ضئيلاً - في هذا الوطن ! .. ولقد ذقت خلال إقامتي القصيرة من الخوف والذلّ والظلم ، ومن العدوان على حريتي وسائر حقوقي الوطنية والإنسانية ما لا يخطر ببال .. ثم رحمني الله فأخرجني من « وطني !! » خائفاً أترَقَّب ، وأنا لا أصدق بالنجاة !!

لقد فقدتُ وطني الحبيب العزيز وأسفاه !.. قتلوه !.. قتلوه !..

قتلوا عقائدَه وشمائلَه ، وإباءَه وعطاءَه ، وحُبَّه ورحمتَه وحنانَه .. وتركوه جثّةً هامدةً بلا ذاكرة ولا وعي ولا إرادة ولا حراك !!

- هَوِّن عليك هوّن عليك ؛ فإن أوطاننا الحبيبة العزيزة ما تزالُ حيّةً في قلوبنا

هَوِّنْ عليك ، فإن أوطاننا لا يمكن أن تُقتل أو تموت ، ولا تستطيع أن تسلبها منّا وتفصلها عنّا قوةٌ في الأرض

ولقد مرّ في تاريخنا طغاةٌ بغاةٌ كثيرون .. ظلموا وأجرموا ، واستبدّوا وتحكّموا .. ثمّ ماتوا وانقرضوا ،

وبقيت هذه الأوطان

وسيذهبُ الطغاةُ البغاةُ الذين يستعبدوننا ويُذيقوننا ألوانَ البلاء والهوان ، وتبقى أوطانُنا لنا ولأبنائنا قُرّةَ أعْيُنٍ في الحاضر والمستقبل

متى نعودُ إلى أوطانِنا وتعودُ إلينا أوطانُنا ، فَتَخْرُجَ بنا من الظلمِ والقهرِ والهزيمةِ والتخلّفِ والهوان، ونخرُجَ بها من الغُرْبةِ والوحشةِ والتشرُّدِ والعذاب؟

متى .. متى ؟! تَهتِفُ بذلك في قلوبنا الشجونُ والمشاعرُ والأشواق ، ونحن صابرونَ صامدونَ واثقون أباةُ ضَيمٍ على كلِّ حال .. نُعَلِّمُ الصبرَ الصبرَ، والثباتَ الثباتَ ، والإباءَ الإباءَ ، والرجاءَ الرجاء .. وما صبرُنا كلُّه إلا بالله